

المحاضرة الرابعة: تأثير هذه العلوم على بعضها

أهداف الدرس:

- أن يتعرف الطالب على تأثير علم الاجتماع على علم النفس.
- أن يتعرف الطالب على تأثير علم الاجتماع على التربية.
- أن يتعرف الطالب على تأثير علم النفس على التربية.

1. علم الاجتماع وعلم النفس: يدرس علم النفس السلوك الإنساني بكافة أنواعه، الظاهر منه والباطن، الشعوري منه واللاشعوري، والفطري منه والمكتسب. كما يهتم علماء النفس بدراسة العمليات العقلية كالإدراك والتصور والتخيل، والتفكير، والتعليم، ويركزون على دراسة المشاعر والعواطف والدوافع، والحوافز وغير ذلك. وتجرى دراسة كل هذه الموضوعات والجوانب في إطار الشخصية التي ينظرون إليها على أنه كل متكامل.

وهناك تقارب واضح بين علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي وهو الذي يدرس السلوك الاجتماعي الناشئ عن انخراط الإنسان في التفاعلات الاجتماعية. فعلم النفس الاجتماعي يهتم بدراسة مجموعة من الموضوعات التي تحتل أهمية جوهرية في التحليل السوسيولوجي مثل الاتجاهات، والجماعات والرأي العام والفعل الاجتماعي، وقياس العلاقات. وبهذا فإن علم النفس الاجتماعي يشترك مع علم الاجتماع في دراسة الشخصية الإنسانية داخل السياق الاجتماعي، والانتماءات الشخصية والطبقية والمهنية وغيرها من الأمور التي تؤثر على سلوك الفرد، وتفاعله الاجتماعي.

كذلك فإن بعض علماء النفس يهتم بدراسة أثر البيئة أو المناخ على بعض العمليات العقلية كالإدراك، والتصور والتخيل. أي أنهم يهتمون بالمضمون الاجتماعي والثقافي لهذه العمليات. ويقول عالم الاجتماع الأمريكي "وليم أوجيرن" أن علم الاجتماع قد أدرك أهمية دراسة الشخصية، كما أدرك علم النفس أهمية دراسة الثقافة، ومن هنا قام الترابط بين هذين العلمين.

وهناك اتجاه في علم الاجتماع يعرف باتجاه الفعل الاجتماعي، قد اهتم أنصار هذا الاتجاه بتحليل الفعل الاجتماعي إلى مكوناته الأساسية بهدف الوقوف على دوافعه وأبعاده وموجهاته وآثاره على الفرد، والجماعة، والمجتمع.

وأيضاً موضوعات كالقيم والتنشئة الاجتماعية، والعلاقات المتبادلة بين العوامل الثقافية والعوامل السيكولوجية. هذا ورغم اختلاف مداخل الدراسة في علم النفس عنها في علم الاجتماع. إلا أن مثل هذه الاختلافات تتلاشى عند الممارسة الفعلية. بحيث يصعب التمييز بين نوى المهارات في التحليل السوسيولوجي ونوى المهارات في التحليل السيكولوجي.

- ويتواصل كل من علم النفس وعلم الاجتماع في الأبعاد النفسية والعاطفية والعقلية للإنسان وهي موضوع علم النفس، وهي كذلك أبعاد هامة للدراسات الاجتماعية في سلوك وعلاقات الإنسان والتفاعل الرمزي والتنشئة الاجتماعية.
- ويستفاد من نظريات التربية في فهم عملياتها في المؤسسات الاجتماعية كالأُسرة والمدرسة.
- ويُدعّم علم الاجتماع تفسيراته للسلوك والعلاقات والعمليات الاجتماعية بآراء ونظريات علم النفس المتعلقة بالدوافع والمنبهات والمثير والاستجابة والاتجاهات والإدراك والانفعالات والعواطف، ومراحل النمو واحتياجاتها وخصائصها والذكاء والتحصيل العلمي وغيرها.
- وإذا كان علم النفس يهتم بالأبعاد النفسية للسلوك والعلاقات على المستوى الفردي، فإن علم الاجتماع يهتم بها في إطارها الجمعي كالعقل الجمعي والشعور الجمعي والحراك الاجتماعي والتنشئة والثقافة وغيرها.
- ويؤكد علم النفس الاجتماعي الصلة بين العلمين من خلال موضوعاته التي تتعلق بنمو الشخصية“ وبكونها شخصية سوية أو غير سوية” والنزعة العدوانية وقضايا العنف والتفكك العائلي.

2. علم الاجتماع والتربية : يعد علم الاجتماع أحد الأسس الهامة للتربية، وأيا كان الرأي الذي يتبناه المربي بصدد غايات التربية، يظل من الصحيح أن معرفة الماضي بما فيه من ثقافة، فلسفة، وتاريخ، لا بد له من توضيح الحاضر. و أن أي مربي لا يخالف الفكرة القائلة بأن من بين أهداف التربية، تكييف الكائن مع بيئته الاجتماعية.

- و هكذا فإن علم التربية حسب " دوركهايم " يشمل القضايا الخاصة التالية :
- تاريخ الحوادث التربوية، أي تاريخ الظواهر و المؤسسات التربوية.
- تاريخ المذاهب، منظورا إليها خاصة من خلال الشروط الاجتماعية، التي أدت إلى ظهورها، ومن خلال صداها في التطور التربوي نفسه.
- علم الاجتماع التربوي بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، هو الدراسة المقارنة لشروط عمل مختلف الأنظمة المدرسية و شكل تكييفها مع الظروف العامة للبيئة الاجتماعية، ومحاولة الحفاظ عليها و تغييرها وفق الظروف الطارئة.
- كما يمكن أن نشير إلى علم الاجتماع المدرسي الذي يكون قوامه دراسة الزمر الاجتماعية الخاضعة جميعها للعمل التربوي، و دراسة التفاعلات المتبادلة التي تتم فيها سواء بين الطلاب أو بين الأساتذة و الطلاب.
- كما تستمد التربية أصلها الاجتماعي من علم الاجتماع كأحد العلوم الإنسانية الذي يعرف بأنه العلم الذي يدرس المجتمع وظواهره ونظمه وما فيه من علاقات وأنماط اجتماعية كما يدرس التأثيرات الاجتماعية التي تحكم النظام الاجتماعي، ولذلك يعتمد علم الاجتماع على التربية للمساعدة في إيجاد حلول مناسبة لمشكلات هذا المجتمع.

أما التربية فتحتاج إلى علم الاجتماع لفهم محورها الرئيسي (الفرد) بطريقة أكثر شمولاً، وليساعدها في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد من خلال معرفة حاجاته وحاجات المجتمع والموائمة بينها قدر الإمكان .

3. علم النفس والتربية: إن مهمة علم النفس التربوي هي توجيه البحث في المجالات التربوية و تزويد المعلمين وجميع المعنيين بالتربية، بالمعرفة السيكولوجية التي تتصل بمهمتهم. فهو يسعى إلى تحديد الأهداف التربوية الممكنة التحقيق. و إلى كيفية ربطها بالمناهج التي تحققها. كما يكشف هذا العلم على الفروق الفردية بين الطلاب، و يقترح طرائق ومناهج لمواجهتها. ويؤكد على أن الصحة النفسية والسلوك الاجتماعي البناء ضروريان للمردود المدرسي للطلاب ولتحقيق ذاته ونفعه لمجتمعه. و من موضوعات علم النفس التربوي :

- دراسة طبيعة و نمو القدرات عند الإنسان، و دراسة الوسائل التي تكشف عن الفروق الفردية. فمعرفة الفروق الفردية : العقلية، المزاجية، و الجسمية بين الأطفال والمراهقين تعد بالغة الأهمية لكل معلم مهتم بالتوجيه التربوي، حتى ينصرف إلى تخطيط عمله في المدرسة. و قد أصبحت مثل هذه المعرفة اليوم ضرورة بعدما أصبح من حق كل طفل التعليم بما يلائم عمره، قدراته، قابلياته، دوافعه و ميوله.

- دراسة العوامل الفسيولوجية، التي تؤثر على القدرة على التعلم. ولما كانت أفكار المتعلم و سلوكه تتأثر في المدرسة و في أي مكان آخر، بما يجري في الجسم من عمليات حسية، حركية، فمن المهم للمعلمين الإطلاع على علم النفس الفسيولوجي وخاصة ما يتصل بأساليب نمو العقل و الحواس.

- دراسة العوامل المؤثرة على الانتباه والذاكرة والاستدلال والتفكير المنطقي المبدع. فالمعلمون ينبغي عليهم أن يعرفوا كيف يجلبون انتباه التلميذ، وكيف ييسرون له عملية التعلم، و كيف يمكن التحسين من ذاكرتهم.

- كما يلعب علم النفس دوراً هاماً في إعداد المناهج الدراسية و طرائق التدريس، والوسائل التعليمية و تقويم التحصيل، كما له أهمية خاصة في تكوين المعلمين.

لم تكن التربية قديماً تعنى كثيراً بجانب الفروق الفردية بين الأفراد، وكان المعلم مثلاً ينظر إلى طلابه على أنهم متساوون في الإمكانيات والقدرات التحصيلية وبذلك سيطرت عملية الحفظ بالتلقين والتكرار على سير العملية التعليمية، إلا أن تطور نظريات علم النفس العام والتربوي فقد زود علماء التربية ببعض المفاهيم والدراسات المختلفة وبخاصة حول الفروق الفردية، ومشكلات التخلف العقلي والعوامل الوجدانية وتأثيرها على التحصيل، ومعرفة الدوافع التي تستثير الطلاب، واختبارات الاستعدادات والقدرات، إلى جانب الاهتمام بالمتفوقين والمعاقين وغيرها من الدراسات التي جعلت علماء التربية يعيدون النظر في صياغة أهدافها وتعاريفها المختلفة. وبذلك نغير دور المعلم من مجرد مصدر للمعلومات إلى مرشد وموجه وصديق يساعد الطلاب دون أن

يتدخل في تحديد معالم شخصياتهم، وما ذلك إلا بفضل تعاون "التربية" "مع علم النفس" في سبيل إعداد "الفرد" والإعداد المناسب للحياة.
إن التكامل بين علوم الاجتماع والنفس والتربية يمثل نموذجاً للتعاون المعرفي الذي يثري فهمنا للإنسان وسلوكه وتطوره. وتظل الحاجة قائمة لمزيد من البحث والتطوير في مجالات التقاطع بين هذه العلوم لتحقيق فهم أعمق وتطبيقات أكثر فاعلية في خدمة الإنسان والمجتمع.